الحديث الخامس والعشرون

حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ .ح. قال: وحدَّثَنِي بِشْرٌ قالَ: حَدَّثنا محمدٌ عنْ شُعبَةَ عن سُلَيْمانَ عَنْ إبراهِيمَ عَنْ علْقَمَةَ عَنْ عَبْدِالله: لمَّا نَزَلَت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ولم يلبسُوا إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ قالَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ أَيُّنَا لم يَظْلِمْ نفسه؟ فَأَنْزَلَ الله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

قوله: «لما نزلت» في رواية شعبة، هذه دلالة على أن السؤال هو سبب نزول الآية الأخرى التي في لقمان لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرى عن سليمان المذكور في حديث الباب: أيُّنا لم يَلْبس إيمانه بظلم؟ فقال: «ليس بذاك، ألا تسمعون إلى قول لقمان، وفي رواية «ليس كما تظنُّون» وفي رواية: «إنما هو الشرك، ألم تسمعوا إلى ما قال لقمان؟» وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة عندهم، ولذلك نبههم عليها، ويُحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال، فتلاها عليهم ثم نبههم، فتلتئم الروايتان.

وقوله: ﴿ولم يلبسوا﴾ [الانعام: ٨٢] أي: لم يخلِطوا، تقول: لَبست الأمر -بالتخفيف- ألبِسه -بالفتح في الماضي، والكسر في المستقبل- أي: خلطته، وتقول: لبِست الثوب ألبَسه -بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل-.

وقال محمد بن إسماعيل التّيْمي في «شرحه»: خلْط الإيمان بالشرك

لا يتصور ، فالمراد أنهم لم تحصُل لهم الصفتان كفر متأخر عن إيمان متقدم ، أي : لم يرتدوا ، ويُحْتمل أن يراد أنهم لم يجمعوا بينهما ظاهراً وباطناً ، أي : لم ينافِقوا ، وهذا أوجه ، ولهذا عَقَّبه المؤلف بباب علامات المنافق ، وهذا من بديع ترتيبه .

وقوله : «أيُّنا لم يظلِم؟» قال الخطّابي : كان الشرك عند أصحابه أكبر من أن يلقَّب بالظلم ، فحملوا الظلم في الآية على ما عداه من المعاصي ، فسألوا عن ذلك ، فنزلت هذه الآية ، قال في «الفتح» : الذي يظهر لي : أنهم حملوا الظلم على عمومه الشّرك فما دونه ، وهو الذي يقتضيه صنيع المؤلف ، وإنما حملوا الظلم على العموم لأن قوله : ﴿**بِظُلمٍ**﴾ نكرة في سياق النفي ، لكن عمومها هنا بحسب الظاهر. قال المحققون : إن دخل على النكرة في سياق النفي ما يؤكد العموم ويقويه ، نحو من في قوله : ما جاءني من رجل ، أفاد تنصيص العموم ، وإلا فالعموم مستفاد بحسب الظاهر ، كما فهمه الصحابة من هذه الآية ، وبيّن لهم النبي ﷺ أن ظاهرها غير مراد ، بل هو من العام الذي أُريد به الخاص ، فالمراد بالظلم أعلى أنواعه وهو الشرك ، وإنما فهم الصحابة حصر الأمْن والاهتداء فيمن لم يلبِس إيمانه بظلم ، حتى شقَّ عليهم ذلك ، والسياق إنما يقتضي أن مَنْ لم يوجد منه الظلم فهو آمن ومهتد من مفهوم الصفة ، أو من الاختصاص المستفاد من تقديم لهم على الأمن ، أي : لهم الأمن لا لغيرهم ، كما في قوله تعالى : ﴿**إيّاكَ نَعبُد**﴾ [الفاتحة : ٤] وقوله تعالى : ﴿**كلّا إنّها كلمةٌ هُو قائِلُها**﴾ [المؤمنون : ١٠٠] أي : قائلها هو لا غيره ، وقوله : ﴿**بظلم**﴾ التنوين فيه للتعظيم ، وقد بين ذلك استدلال الشارع بالآية الثانية ، فالتقدير لم يلبسوا إيمانهم بظلم عظيم ، أي : بشرك إذ لا ظلم أعظم منه ، وقد وَرَد ذلك صريحاً في قصة الخليل عليه السلام ، من طريق حَفْص بن غِياث عن الأعْمش ولفظه ، قلنا : يا رسول الله أيُّنا لم يظلم نفسه؟ قال : «ليس كما تقولون ، بل لم يلبسوا إيمانهم بظلم

بشرك ، ألم تسمعوا إلى قول لقمان» فذكر الآية الآتية ، واستنبط منه المازريّ جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة ، ونازعه القاضي عِياض ، فقال: ليس في هذه القصة تكليف عمل ، بل تكليف اعتقاد بتصديق الخبر ، واعتقاد التصديق لازم لأول وروده ، فما هي الحاجة؟ ويمكن أن يقال: المعتقدات أيضاً تحتاج إلى البيان ، فلما أجمل الظلم حتى تناول إطلاقه جميع المعاصي ، شقَّ عليهم حتى ورد البيان ، فما انتفت الحاجة ، والحق أنّ في القصة تأخير البيان عن وقت الخطاب لأنهم حيث احتاجوا إليه لم يتأخر.

وفي المتن من الفوائد الحمل على العموم حتى يرد دليل الخصوص ، وأن النكرة في سياق النفي تعُم ، وأن الخاص يقضي على العام ، والمبيّن على المُجمل ، وأن اللفظ يُحْمل على خلاف ظاهره لمصلحة دفْع التعارض ، وأن درجات الظلم تتفاوت كما ترجم له ، وأن المعاصي لا تسمّى شِركاً ، وأن من لم يشرك بالله شيئاً فله الأمن وهو مهتد ، فإن قيل: فالعاصي قد يعذب ، فما هو الأمْن والاهتداء الذي حصل له؟ فالجواب: إنه آمن من التخليد في النار ، مهتد إلى طريق الجنة.

رجاله ثمانية:

الأول: أبو الوليد هشام بن عبد الملك ، مرّ في العاشر من كتاب «الإيمان» هذا.

والثاني: شُعبة وقد مرّ في الثالث منه أيضاً.

الثالث: بِشْرُ بن خالد العَسكريّ أبو محمد الفرائِضي نزيل البصرة.

قال أبو حاتم: شيخٌ ، وقال النّسائي: ثقة. وذكره ابن حِبّان في «الثقات».

يُغربُ عن شُعبة عن الأعْمش بأشياء.

روى عن: غُندَر ، وأبي أُسامة حسين الجُعْفيّ ، وشبابة بن سوّار ،

ويحيى بن آدم ، ويزيد ، وغيرهم.

روى عنه: البُخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنّسائي ، وابن خُزَيْمة ، وأبو عَروبة ، وعَبْدان الأهْوازيّ ، ومحمد بن يحيى بن مَنْده ، وغيرهم.

مات سنة ثلاث وخمسين ومئتين ، وقيل سنة خمس وخمسين.

ومرّ في الحديث السادس من بدء الوحي بحث بِشْر وبُسْر -بضم الباء والسين المهملة-.

وليس في الستة بِشْر بن خالد سواه ، وأما بِشر فكثير.

الرابع: محمد بن جعفر الهُذَلي مولاهم أبو عبد الله البَصْري المعروف بغُنْدَر صاحب الكرابيس ، وغُندَر - بضم الغين المعجمة ، وفتح الدال المهملة ـ وحكى الجَوْهريّ ضمها ، لقّبه به ابن جُرَيْج لما قَدِم البصرة ، كان يكثِر عليه الشَّغَب ، وحَدّث عن الحسن البَصريّ بحديث فأنكره عليه ، وجعل يكثر عليه التشغيب ، فقال له: اسكت يا غُندَر ، وأهل الحجاز يسمون المُشَغِّب غُندَراً. وزعم أبو جعفر النحاس أنه من الغدر ، وأن نونه زائدة.

كان محمد بن جعفر ربيب شُعبة ، وقال: إنه جالسه عشرين سنة لم يكتب عن أحد غيره شيئاً ، وكان شُعبة زوج أُمه ، وكان إذا كتب عنه شيئاً عرضه عليه ، قال أحمد: أحسبه من بَلادته. قال يحيى بن مَعين: كان من أصح الناس كتاباً ، وأراد بعضهم أن يُخَطِّئه فلم يقدِر. وقال أبو حاتم: صدوق. وهو في شعبة ثقة ، صام خمسين سنة يصوم يوماً ويُفطر يوماً. وقال ابن المدِيني: هو أحَبُّ إلي من عبد الرحمن في شُعبة ، وقال ابن مَهْدي: كنّا نستفيد من كتب غُندَر في حياة شعبة ، وقال غُندَرُ أثبت في شُعبة مني. وكان وكيع يسميه: الصحيح الكتاب. وقال ابن المُبارك: إذا اختلف الناس في حديث شُعبة فكتاب غُندَر حَكَمٌ بينهم. وذكره ابن

حِبّان في «الثّقات» وقال: كان من خيار عباد الله ، ومن أصحهم كتاباً على غفلة فيه.

وقال ابن مَعين: اشترى غُندَر سمكاً ، وقال لأهله: أصلحوه ، ونَام فأكلوا السمك ، ولطخوا يده ، فلما انتبه قال: هاتوا السمك: فقالوا: قد أكلتَ ، قال: لا. قالوا: شُمَّ يدك؟ ففعل ، فقال: صَدقتُم ، ولكني ما شبِعتُ ، ورُوي عنه أنه أنكر حكاية السمكة ، وقال: أما كان بطني يدُلني؟ وروي عن ابن معين أنّه قال: قدِمْنا على غُندَر ، فقال: لا أُحدِّثكم حتى تمشوا خلفي ، فيراكم أهل السوق ، فيكرموني ، وقال العِجلي: بصريٌّ ثقة ، وكان من أثبت الناس في حديث شُعبة.

وقال عَمرو بن العبّاس: كتبت حديثه كله إلا حديثه عن سعيد بن أبي عَروبة فإني لم أكتبه عنه لأن عبد الرحمن نهاني أن أكتب عنه حديثه ، قال: إنه سمع منه بعد الاختلاط.

قال ابن حَجَر: أخرج له البخاري عن شُعبة كثيراً ، وأخرج له حديثاً عن مَعْمر ، وآخر عن سعيد بن أبي هند توبع فيهما ، وروى له الباقون. وقال المُسْتَملي محمد بن جعفر: غُندَر كنيته أبو بكر ، بصري ثقة. وقال محمد بن يزيد: كان فقيه البدن ، وكان ينظر في فقه زُفَر. وقال ابن المديني: كنت إذا ذكرت غُندَر ليحيى بن سعيد عَوَج فمه كأنّه يضعِّفه.

روى عن: شعبة فأكثر ، وعبدالله بن سعيد بن أبي هند ، وعَوْف الأعرابي ، ومَعْمر بن راشد ، وسعيد بن أبي عَروبة ، وابن جُرَيْج ، والثَّوريّ ، وابن عُيينة ، وغيرهم.

وروى عنه: أحمد بن حَنْبل ، ويحيى بن مَعين ، وإسحاق بن رَاهَوَيْه ، وعلي بن المديني ، وأبو بكر ، وعثمان ابنا أبي شَيْبة ، وقُتيبة ، وبِشْر بن خالد ، وعقبة بن مُكْرَم ، وخلق.

مات في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومئة. وقيل: سنة أربع ،

وقيل: سنة اثنتين ، وقدّمنا قريباً سبب تلقيبه بغُندَر وقد قال العراقيُّ: وربما كان لبعضٍ سَبَبُ:

كغُـنـدَرٍ محـمـدِ بـن جَعْـفَـرِ وصـالِـحٍ جـزَرَةِ المُشْتَهِـرِ

لقِّب صالح جزرة لكونه حكى عن نفسه أنه صَحَّف خَرَزة -بمعجمة ثم راء ثم زاي- في حديث عبد الله بن بُسْرة: أنه كان يُرقي بخرزة. إذ سُئِل بعد الفراغ من السماع على عَمرو بن زُرارة: من أين سمعت؟ فقال: من حديث الجَزَرة ، -بالجيم والزاي والراء مفتوحات- وكان في حداثته ، قال: فَبقِيت عليّ ، وقد مر الكلام على الألقاب مستوفىً في الثامن من كتاب الإيمان. عند ذكر ابن عُليّة.

والمُلقب بغُندَر غيره عشرة ، وأما محمد بن جعفر في الستة سواه فسبعة.

والهُذليّ في نسبه مرّ الكلام عليه في السادس من بدء الوحي.

الخامس: سُليمان بن مِهران الأسديّ الكاهليّ مولاهم ، أبو محمد الكُوفي الأعْمش.

يقال: أصله من طبرستان ، وولد بالكوفة ، وقيل: إن أصله من رُستاق من قرية يقال لها: دُنباوَنْد -بدال مضمومة ، ونون ساكنة ، ثم موحدة مفتوحة ، ثم ألف ، ثم واو مفتوحة ، ثم نون ساكنة ، بعدها دال مهملة- قدِم عليها أبوه وامرأته حامل بالأعْمش ، فولدته بها ، ويقال: إن أباه جاء به حميلاً إلى الكوفة ، فاشتراه رجل من بني أسد ، فأعتقه وعند الترمذي في «جامعه» في باب الاستشارة عند الحاجة عن الأعمش ، أنه قال: كان أبي حميلاً ، فورثه مسروق ، فالحميل على هذا أبوه ، والحميل الذي يحمل من بلده صغيراً ، ولم يولد في الإسلام.

قال ابن المديني: حفظ العلم على أمة محمد ﷺ ستة: عمرو بن

دينار بمكة ، والزُّهريّ بالمدينة ، وأبو إسحاق السّبيعيّ والأعْمش بالكوفة ، وقَتادة ويحيى بن أبي كَثير بالبصرة ، وقال أبو بكر بن عَيّاش ، عن مُغيرة : لما مات إبراهيم اختلفنا إلى الأعْمش في الفرائض . وقال هُشَيْم : ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله منه . وقال ابن عُيَيْنة : سبق الأعمشُ أصحابه بأربع : كان أقرأهم للقرآن ، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض ، وذكر خَصْلة أخرى . وقال ابن مَعين : كان جرير إذا حدّث عن الأعْمش ، قال : هذا الديباج الخُسْرَواني . وحكى الحاكم عن ابن مَعين أنه قال : أجود الأسانيد : الأعْمش ، عن إبراهيم ، عن عَلْقمة ، عن عبدالله . فقال له إنسان : الأعْمش مثل الزُّهري ، فقال برئتُ من الأعْمش أن يكون مثل الزُّهريّ ، الزُّهريّ يرى العرضَ والإجازة ويعمل لبني أُميّة ، والأعمش فقيرٌ صبور مجانبٌ ورع عالم بالقرآن . وقال عيسى بن يوسُف : لم نَر مثل الأعمش ، ولا رأيت الأغْنياء والسّلاطين عند أحدٍ أحقر منهم عند الأعْمش مع فَقْره وحاجته . وقال يحيى بن سعيد القطّان : كان من النُّساك ، وهو علامة الإسلام . وقال وكيع : اختلفت إليه قريباً من ستين سنة ، ما رأيته يقضي ركعة ، وكان قريباً من سبعين سنة ، لم تفته التكبيرة الأولى . وقال الخُرَيْبيّ : مات يوم مات وما خلف أحداً من الناس أعبد منه ، وكان صاحب سنة . وقال شُعبة ما شفاني أحد في الحديث ما شفاني الأعْمش ، وكان شعبة إذا ذكر الأعمش قال : المصحف المصحف .

وقال عمرو بن علي : كان الأعمش يُسَمّى المصحف لصدقه . وقال ابن عمار : ليس في المحدثين أثبت من الأعمش ، ومنصور ثبت أيضا إلا أن الأعمش أعرف بالمسند منه . وقال العِجليّ : كان ثقة ثبتاً في الحديث ، وكان محدّث أهل الكوفة في زمانه ، ولم يكن له كتاب ، وكان رأساً في القرآن عَسِراً سيء الخُلُق ، عالماً بالفرائض ، وكان لا يلْحن حرفاً ، وكان فيه تشيُّع ، وقال ابن مَعين ؛ ثقة . والنّسائي : ثقة ثبت ، وقال ابن المُنادي : قد رأى أنس بن مالك إلّا أنه لم يسمع منه ، ورأى أبا بَكْرة الثّقفيّ ، وأخذ له بركابه ، فقال له : يا بني إنما أكرمت ربك . وقال وَكيع

عن الأعْمش: رأيتَ أنس بن مالك ، وما منعني أن أسمع منه إلا استغنائي بأصحابي. وقال الكُدَيْميّ: حدثنا عُبيد الله عن الأعْمش ، قال: ما سمعت من أنس إلا حديثاً واحداً ، سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: «طلبُ العلم فريضة على كل مُسلم» لكن الكُدَيْمي ضعيف. وقال أحمد ابن عبد الجبار العُطارديّ عن ابن فُضَيْل عن الأعْمش قال: رأيتُ أنساً بال فغسل ذكره غسلاً شديداً ، ثم مسح على خُفَّيه ، وصلّى بنا ، وحدثنا في بيته ، ولكن العُطارديّ مضعف. وقال الخليليّ: رأى أنساً ، ولم يُرْزق السماع منه ، وما يرويه عن أنس ففيه إرسال ، وقول ابن المُنادي الذي سلف: أن الأعْمش أخذ بركاب أبي بَكرة الثّقفي غلط فاحش ، لأن الأعْمش وُلد سنة إحدى وستين ، أو سنة تسع وخمسين على الخُلْف في ذلك ، وأبو بكرة مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين ، فكيف يتهيّأ أن يأخذ بركاب من مات قبل مولده بعشر سنين أو نحوها؟! وكأنه كان والله تعالى أعلم أخذ بركاب ابن أبي بَكْرة ، فسقط ابن ، وثبت الباقي ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وقد رأى أنساً بمكة وواسط ، وروى عنه شبيهاً بخمسين حديثاً ، ولم يسمع منه إلا أحرفاً معدودة ، وكان مدلساً أخرجناه في التابعين لأن له حفظاً ويقيناً ، وإن لم يصح له سماع المسند من أنس. وقال أبو بكر البزار: لم يسمع من أبي سُفيان شيئاً ، وقد روى عنه نحو مئة حديث ، وإنما هي صحيفة عرفت ، وذكر الخطيب عن بعض الحُفّاظ أنه يُدلّس عن غير الثقة بخلاف سُفيان ، فإنه إنما يدلس عن الثقة.

كان رضي الله عنه لطيف الخلق مزّاحاً ، جاءه يوماً بعض أصحاب الحديث ليسمعوا منه ، فخرج إليهم ، وقال: لولا أن بالبيت من هو أبغض إليّ منكم ما خرجت إليكم ، وجرى بينه وبين زوجته يوماً كلام ، فدعا رجلاً ليصلح بينهما ، فقال لها الرجل: لا تنظري إلى عَمَش عينيه وحُموشة ساقيه ، فإنه إمام له قدر ، فقال له: أخزاك الله ، ما أردت إلا أن تُعرِّفها عيوبي.

وقال له داود بن عُمر الحائِك: ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء. فقال: ما تقول في شهادة الحائك؟ فقال: تُقبل مع عدْلين. ويقال أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه عادهُ يوماً في مرضه، وطوَّل القعود عنده، فلما عزَم على الانصراف، قال له: ما كأني إلاّ ثَقُلت عليك، فقال: والله إنك لثقيل عليّ وأنت في بيتك.

وعاده أيضاً جماعةٌ فأطالوا الجلوس عنده، فضَجر منهم، فأخذ وسادته، وقام وقال: شفى الله مريضكم بالعافية.

وقيل عنده يوماً: قال ﷺ: «من نامَ عن قيام الليل بال الشيطان في أُذنه» فقال: ما عَمِشت عيني إلا من بول الشيطان في أُذُني، وكانت له نوادر كثيرة.

وبعث إليه هشام بن عبد الملك، أن اكتب لي مناقب عثمان، ومساوىء علي، فأخذ القِرطاس وأدخله في فم شاة حتى لاكته، وقال لرسوله: قل له هذا جوابك، فقال له الرسول: إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك، وتحمل عليه بإخوانه، فقالوا له: يا أبا محمد نجِّه من القتل، فلما ألحّوا عليه كَتَب له بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد:

يا أمير المؤمنين، فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الأرض ما نَفَعتك، ولو كانت لعلي رضي الله عنه مساوىء أهل الأرض ما ضرَّتْك، فعليك بخويصة نفسك والسلام.

وقال زائدة بن قُدامة: تبعت الأعْمش يوماً، فأتى المقابر، ودخل في قبر محفور، فاضطجع فيه، ثم خرج ينفُض التراب عن رأسه، ويقول: واضيقَ مسكناه.

روى عن: أنس بن مالك ولم يثبُت له منه سماع كما مر، وعبد الله ابن أبي أوفى يقال: إنه مرسل، وزيد بن وهب، وأبي وائل، وأبي عمرو الشَيْباني، وعامر الشعبي، وإبراهيم النّخعي، وعديّ بن ثابت، وعُمارة ابن عُمير، وخلق كثير.

وروى عنه: الحكم بن عُتيبة ، وزُبيد اليامي ، وأبو إسحاق السّبيعي -وهو من شيوخه- وسُهيل بن أبي صالح ، وهو من أقرانه ، ومحمد بن واسع ، والسُّفيانان ، وإبراهيم بن طَهُمان ، وفُضيل بن عِياض ، وخلائق من آخرهم أبو نُعيم وعُبيد الله بن موسى.

ولد قبل مقتل الحسين ، ومات في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومئة وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وقيل مات سنة خمس وأربعين. وقيل: سنة سبع وأربعين. وقيل: إنه ولد يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين.

وليس في الستة سليمان بن مِهْران سواه ، وأما سليمان في الستة فكثير.

والكاهلي في نسبه نسبة إلى كاهِل أبو قبيلة من أسَد ، وهو كاهِل ابن أسد بن خُزَيْمة بن مُدركة بن الياس وهم قتلة أبي امرىء القيس ، وفيها يقول:

يَا لَهْفَ هِنْدٍ إذْ خَطِئن كاهلاً القاتِلينَ المَلِك الحُلاحلا

السادس: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسْود بن عَمرو بن ربيعة ابن حارثة بن سعد بن مالك بن النّخع أبو عمران وأبو عمار الفقيه الكوفي النّخعي ، فقيه أهل الكوفة ، وأمه مُلَيْكة بنت يزيد بن قَيْس النّخعيّة أخت الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد. قال العَجليّ: رأى عائشة رضي الله عنها رؤيا وكان مفتي أهل الكوفة في زمانه ، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً مُتوقِّياً قليل التكلف.

وكان يُرسل كثيراً عن عَلْقمة ، ومات وهو مُختفٍ من الحجّاج ، وقال ابن مَعين: مراسيل إبراهيم أحب إليّ من مراسيل الشَّعْبيّ. وقال الشعبي: ما ترك إبراهيم بعده أعلم منه. قال أبو بكر بن شُعيب: ولا الحسن وابن

سيرين؟ قال: ولا الحسن وابن سيرين ولا من أهل البصرة ولا من أهل الكوفة ولا من أهل الحجاز. وفي رواية: ولا بالشام.

وكان لا يتكلم إلا إذا سُئل، قال مُغيرة: كنا نهاب إبراهيم كما يُهاب الأمير، وقال الأعْمش: كان إبراهيم يتوقّى الشُّهرة، ولا يجلس إلى الأُسطوانة. وقال: كان إبراهيم صيرفيّ الحديث، وفي رواية: كان خبيراً في الحديث. وقال الأعمش أيضاً: قلت لإبراهيم: أسند لي عن ابن مسعود، فقال إبراهيم: إذا حدثتكم عن رجل عن عبدالله فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبدالله، فهو عن غير واحد عن عبدالله.

ولما حضرته الوفاة جزع جزعاً شديداً، فقيل له في ذلك، فقال: وأيّ خطر أعظم مما أنا فيه؟ إنما أتوقع رسولاً يرد عليّ من ربي إما بالجنة وإما بالنار، والله لوددت أنها تتلجلج في حلقي إلى يوم القيامة.

قال ابن المَدِيني: لم يلق النّخعيّ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فقلت له: فعائشة؟ قال: هذا لم يروه غير سعيد بن أبي عَروبة عن أبي معشر عن إبراهيم وهو ضعيف.

وقد رأى أبا جُحَيْفة وزَيْد بن أرْقم وابن أبي أوْفى، ولم يسمع من ابن عباس. ورواية سعيد عن أبي مَعْشر ذكرها ابن حِبان بسَنَد صحيح إلى سعيد عن أبي مَعْشر أن إبراهيم حدثهم أنه دخل على عائشة رضي الله عنها، فرأى عليها ثوباً أحمر. وقال ابن مَعين: أدخل على عائشة رضي الله عنها وهو صغير، وقال أبو حاتم: لم يلق أحدا من الصحابة إلا عائشة ولم يسمع منها، وأدرك أنساً ولم يسمع منه.

روى عن: خاليه الأسْود وعبد الرحمن ابني يَزيد، ومَسروق وعَلْقمة وأبي مَعمر وهمّام بن الحارث وجماعة، وروى عنه الأعْمش ومنصور وابن عَوْن وزبيد اليامي، وحمّاد بن سُليمان، ومُغيرة بن مُقسِّم الضَّبّيّ وخلق.

مات وهو مختف من الحجّاج، ولم يحضر جنازته إلا سبعة أنفس،

سنة ست وتسعين ، وهو ابن تسع وقيل ابن ثمان وخمسين.

والنَّخعيّ في نسبه نسبة إلى النَّخَع ، بفتح النون والخاء المعجمة والعين المهملة ، قبيلة كبيرة من مَذْحج باليمن. والنَّخع اسمه جَسْر بن عَمرو بن وَعْلة بن خالد بن مالك بن أدد. سمي بذلك لأنه انتخع من قومه ، أي بَعُد منهم ، وخرج منه خلق كثير.

وإبراهيم بن يزيد في الستة سواه ثلاثة.

ابن يزيد بن شريك التَّيميّ تَيْم الرِّباب أبو أسماء ، كان من العباد. روى عن أنس وغَيره.

وابن يزيد بن مردانبة أو يزدانبة القُرَشي المخزومي مولى عمرو بن حُرَيْث.

وابن يزيد الخُوزيّ الأمويّ أبو إسماعيل المكّي مولى عمر بن عبد العزيز ، روى عن طاووس وغيره وفي الرواة غير الستة أربعة.

السابع: عَلْقَمة بن قيس بن عبدالله بن مالك بن علقمَة بن سَلَامان ابن كَهْل، ويقال: ابن كُهَيْل بن بَكْر بن عَوْف ، ويقال: ابن المُنتشر بن النَّخع أبو شِبْل ، الكوفي. ولد في حياة رسول الله ﷺ وهو عم الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد خَالَيْ إبراهيم بن يزيد كما مرّ قريباً. أحد الأعلام ، مُخَضْرم.

اتُّفق على جلالته وتوثيقه. قال أحمد: ثقة من أهل الخير ، وقال عثمان بن سعيد: قلت لابن مَعين: علقمة أحب إليك أم عُبيدة؟ فلم يخيّر. قال عثمان: كلاهما ثقة ، وعلقمة أعلم بعبدالله. وقال ابن المَديني: أعلم الناس بعبد الله علقمة والأسود وعُبيدة والحارثُ. وقال أبو المثنى رِياح: إذا رأيت علقمة فلا يضرك أن لا ترى عبدالله ، علقمةُ شبيه الناس به سمتا وهَدْيا ، وإذا رأيت إبراهيم فلا يضرك أن لا ترى علقمة. وقال الأعْمش: عن عِمارة بن عُمير قال لنا أبو مَعْمر: قوموا بنا

إلى أشبه الناس هَديا سمتاً ودلاً بابن مسعود، فقمنا معه حتى جلس إلى علقمة. وقال داود بن أبي هند: قلتُ لشعبة: أخبرني عن أصحاب عبدالله، قال: كان علقمة أنظر القوم به.

وقال ابن سيرين: أدركت الناس بالكوفة وهم يقدمون خمسة، من بدأ بالحارث ثنى بعبيدة، ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ثم علقمة الثالث، لا شك فيه، وقال منصور عن إبراهيم: كان أصحاب عبدالله الذين يقرئون الناس ويعلِّمونهُم السنة. ويَصْدُر الناس عن رأيهم ستة: علقمة والأسْود، وذكر الباقين، وقال غالب أبو هُذَيْل: قلت لإبراهيم: أعلقمة كان أفضل أو الأسود؟ فقال: علقمة.

وقد شهد صفين، وقال مُرّة الهَمْدانيّ: كان علقمة من الربانيين. وقال إبراهيم عن علقمة: كنت رجلا قد أعطاني الله تعالى حُسْن الصوت بالقرآن، وكان ابن مسعود يرسل إليّ فأقرأ عليه، فإذا فرغت من قراءتي قال: زدنا فداك أبي وأمي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن حُسْن الصوت زينة القرآن.

وقال عبدالرحمن بن يزيد: قال عبدالله: ما أقرأ شيئاً ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه ويعلمه. وقال أبو ظَبْيَان: أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون علقمة ويستفتونه.

وقال أبو قَيْس: رأيت إبراهيم آخذاً بركاب علقمة، وقال إبراهيم: قرأ علقمة القرآن في ليلة. روى عن عمر وعثمان وعلي وسعد وحُذَيْفة وأبي الدّرداء وابن مسعود وأبي مسعود وأبي موسى وعائشة وخلق. وروى عنه ابن أخيه عبدالرحمن بن قيس، وابن أخته إبراهيم بن يزيد النَّخعيّ وعامر الشعبيّ، وأبو الرّقّاد النخعي، وأبو وائِل شَقيق بن سَلَمة وأبو إسحاق السّبيعيّ. وقيل: لم يسمع منه. وأبو الضحى وجماعة.

مات علقمة بالكوفة سنة اثنتين وستين، ولم يولد له، وكان قد غزا خراسان، وأقام بخُوَارزم سنتين، ودخل مَرْوَ، فأقام بها مدة، وقيل مات

سنة اثنتين وسبعين. وقيل سنة ثلاث وسبعين، وله تسعون سنة. وكان ولدا أخيه عبدالرحمن والأسود ابنا يزيد بن قيس أَسَنّ منه. وليس في الستة علقمة بن قيس سواه، وأما علقمة فكثير.

ومر قريباً أن علقمة مخضرم. وهذا أول ذكر المخضرمين فلا بد من تعريفهم. فالمخضرم على الصحيح هو الذي أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يُرَ في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ، ولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا. وهم ليسوا صَحَابة باتفاق أهل العلم بالحديث. وقال صاحب المُحْكم: رجل مُخَضْرم: إذا كان نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام. وشاعر مخضرم أدرك الجاهلية. وقال ابن حبّان: الرجل إذا كان له في الكفر ستون سنة وفي الإسلام ستون سنة يدعى مخضرماً. ومقتضى عدم اشتراطهما نفي «الصحبة»، أن حَكِيم بن حزام وشبهه مخضرم، وليس كذلك في الاصطلاح، لأن المخضرم هو المتردد بين الطبقتين لا يدري من أيتهما هو. وهذا مدلول الخَضْرمة لُغَةً.

فقد قال صاحب المحكم: مخضرم ناقص الحَسَب، وقيل: الدّعِيّ، وقيل: من لا يُعرف أبواه، وقيل: من أبوه أبيض وهو أسود. وقيل: من ولدته السّراري. وقال هو والجَوْهريّ: لحم مخضرم: لا يُدرى أمن ذكر هو أم من أنثى، فكذلك المخضرمون مترددون بين الصحابة والتابعين لعدم اللّقْي. وما حكاه الحاكم عن بعض مشايخه، من اشتقاقه من أهل الجاهلية ممن أسلم ولم يهاجر، كانوا يخضرمون آذان الإبل، أي يقطعونها لتكون علامة لإسلامهم إن أُغِير عليهم أو حُوربوا، محتملٌ لاسم الفاعل والمفعول، فالفتح من أجل أنهم خضرموا أي قُطِعوا عن نُظرائهم بما ذكر، فيكون مخضرم اسم مفعول. والكسر من أجل أنهم خَضْرَموا آذان إبلهم فهو اسم فاعل. وأشار العراقي إلى الصحيح في المخضرمين بقوله:

والمُدركونَ جاهِلِيّةً فَسَمّ   مُخَضْرِمين كَسُوَيْد في أمَمْ

وسُوَيد هو ابن غَفِلة بالتحريك ، وكأبي عمرو وسعد بن إياس الشَّيباني ، وشُرَيْح بن هانىء ، وبشير أو أسِير بن عمرو بن جابر ، وعمرو ابن مَيْمون الأوْديّ ، والأسود بن يزيد النّخعي ، والأسود بن هلال المحاربي ، وقد بلغ بهم مسلم بن الحجاج عشرين ، ومغَلْطاي أزيد من مئة . انتهى من الشيخ زكرياء بحروفه إلا اليسير من الإصابة لابن حَجَر.

الثامن: عبدالله بن مسعود وقد مرّ في الأثر الثالث من كتاب الإيمان قبل ذكر حديث منه.

لطائف إسناده: منها أن فيه التحديث بصيغة الجمع والإفراد والعنعنة ، وفيه ثلاثة من التابعين الكوفيين ، يروي بعضهم عن بعض: الأعْمش وإبراهيم وعلقمة. وهو أحد الأسانيد التي قيل فيها إنها أصحّ الأسانيد. ورُواته كلهم أئمة حُفّاظ أجِلّاء. ومنها أن في بعض النسخ قبل قوله: حدثني بِشْر صورة «ح» إشارة إلى التحويل وقد مرّ الكلام عليه مُستوفى في السادس من بدء الوحي.

وفيه الأعمش وهو من المُدلّسين ، وروايته بالعنعنة ، والمدلّس روايته بالعنعنة لا تُحمل على السماع ، ولكن ما في الصحيحين من ذلك محمول على السماع ، وقد مر الكلام على ذلك مستوفىً في الأول من بدء الوحي. أخرجه البخاري هنا وفي أحاديث الأنبياء عن أبي الوليد وغيره ، وفي التفسير عن بُنْدار وغيره ، وفي استتابة المرتدين عن قُتيبة ومُسلم ، وفي الإيمان عن أبي بكر وغيره والترمذي أيضا. ثم قال المصنف:

باب علامات المنافق

جمع علامة ، وهو ما يُسْتدل به على الشيء ، ومنه سمي الجَبَل علامة وعَلَماً وعُدِل عن التعبير بآيات المنافق المناسب للحديث المَسُوق هنا إلى العلامات موافقة لما ورد في صحيح أبي عوَانة بلفظ علامات المنافق ، فيكون مُنبِّها بالترجمة على حديث غير المذكور فيها ، والجمع

في العلامات رواية الأربعة ، ومناسبة الترجمة لما قبلها هي أنه لما قَدّم أنّ مراتب الكفر متفاوتة ، وكذلك الظلم ، أتْبَعه بأن النفاق كذلك.

وقيل: مناسبة هذا الباب لكتاب الإيمان هي أن النفاق علامة عدم الإيمان ، أو ليُعلم منه أن بعض النفاق كفر دون بعض ، فإن النفاق لغةً: مخالفة الباطن للظاهر ، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر ، وإلّا فهو نفاق العمل. ويدخل فيه الفعل والترك و تتفاوت أفراده وفي الاصطلاح هو الذي يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر ، أو هو الدخول في الإسلام من وجه ، والخروج عنه من وجه آخر. قيل: إنه مشتق من نافِقاء اليَربوع ، فإن إحدى جُحْريه يقال له النافقاء ، وهو موضع يُرقِّقُه بحيث إذا ضَرَب رأسه عليه ينشَقّ ، وهو يكتمه ويُظْهر غيره. وإذا أتى الصائد إليه من قبل القاصعَاء ، وهو جُحره الظاهر الذي يَقْصع فيه ، أي: يدخل ، ضَرَب النافقاء برأسه فانتفق ، أي: خرج ، فكما أن اليربوع يكتم النافقاء ويظهر القاصعاء ، فكذلك المنافق يكتم الكفر ويظهر الإيمان ، أو يدخل في الإيمان من باب ويخرج من آخر.

ويناسبه وجه آخر. وهو أن النافقاء ظاهرهُ ، يُرى كالأرض ، وباطنه الحفرة فيها ، فكذا المُنافق. وقيل: المنافق مشتق من النَّفق وهو السَّرَب تحت الأرض ، يراد أنه يستتر بالإسلام كما يستتر صاحب النفق به. والمنافق من المفاعلة ، وأصلها أن تكون بين اثنين ، ولكنّها هنا من باب خادَعَ وراوَغَ. أو يقال: لأنه يقابل بقَبُول الإسلام منه ، فإن عُلِم أنه منافق ، فقد صار الفعل من اثنين ، وسمي الثاني باسم الأول مجازاً للازدواج. كقوله تعالى ﴿**فَمَن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمِثل ما اعتدى عليكم**﴾ [البقرة: ١٩٤].